

الشيخ أسامة اليتيم.. رجل أمّة - ترجمة لحياة الشيخ قبله الله -

الكاتب : أسرة التحرير

التاريخ : 17 ديسمبر 2015 م

المشاهدات : 9820



إنما تنقص الأرض بموت العلماء، فكيف إذا كان صاحب علم وجهاد جمع الله عليه أهل منطقته حتى قضى بينهم بالعدل، وأصبح صمام أمان أمام كثير من النزاعات والمفسدين..

إذا ما مات ذو علمٍ وتقوىْ * فقد ثلمت من الإسلام ثلمة

وها نحن نبكي وداع عالم عامل - نحسبه والله حسيبه - بكنته حوران بل بكنته سوريا بأسرها، عرفه الجميع رجل مرحلة..

قبله الله في الشهداء

مولده ونسبه:

أسامة عايد اليتيم، من مواليد مدينة جاسم في درعا عام 1974-10-1 م.

دراسته وتحصيله العلمي :

تخرج أسامة اليتيم من ثانوية الإمام النووي للعلوم الشرعية بدرعا وكان من الدفعة الأولى في تلك الثانوية، ثم سجل في كلية الشريعة بجامعة دمشق وترفع إلى السنة الثانية، كان حينئذ قد تم قبوله في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن تركة المرحوم الشيخ عبد العزيز أبا زيد مدير الثانوية الشرعية بدرعا آنذاك، فدرس في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية وتخرج

منها، ثم حصل على دبلوم في الفقه وأصوله ودبلوم في الدعوة، ثم سجل لدراسات الماجستير – قسم الفقه وأصوله – جامعة أم درمان فرع سوريا وكانت رسالته في تحقيق مخطوط في مقاصد الشريعة للعز بن عبد السلام، وكان من المفترض أن يتقدم بالبحث في صيف 2011 م لكن الثورة السورية المباركة كانت حائلاً إذ أخذت عليه وقته واهتمامه.

الشيخ أسامة والثورة السورية:

يعتبر الشيخ أسامة من أوائل الذين شاركوا في الثورة السورية منذ الأيام الأولى لانطلاقتها، حيث شارك في المظاهرات كما شارك بعلمه وقلمه، وكان من أوائل من خطب في ميادين جاسم في حوران في بداية الثورة واجتمع الناس عليه، وانتشر له أول فيديو وهو ينادي أهل دمشق وحلب نصرة أهل حوران في مظاهرة جاسم في 8-4-2011، ثم اعتقله نظام أسد 8 أشهر، وبعد خروجه من المعتقل خرج إلى الأردن وعمل مع إخوانه في الدعوة والإغاثة، وأصبح بيته نزلاً للنازحين والمشردين.

أعمال الشيخ أسامة في الأردن:

- 1- نشط الشيخ أسامة في مكتب هيئة الشام الإسلامية في الأردن، والتي تعتبر من أكبر المؤسسات العاملة في سوريا دعوياً وتربوياً إضافة للعمل الإنساني قبل أن ينفصل عنها في مؤسسة مستقلة، والشيخ يعتبر أحد أعضائها وأحد أعمدة مكتبه العلمي الذي ذاعت فتاواه في الثورة السورية.
- 2- ساهم في تأسيس رابطة أهل حوران، وتعتبر أكبر منظمة اجتماعية تعمل في حوران، وكان الشيخ أسامة مديرها التنفيذي في الأردن منذ تأسيسها حتى مغادرته الأردن.

أعمال الشيخ في الثورة في الداخل السوري:

- 1- كان أسامة اليتيم – رحمة الله – الداعي لمشروع الهيئة الإسلامية الموحدة في المنطقة الجنوبية لجمع شتات الدعاة في بيت دعوي واحد، وكان من أوائل من مارس العمل الدعوي في حوران وساهم في تنظيمه.
 - 3- أسس مع إخوانه ورفيق دربه الشيخ بشار الكامل الذي اغتاله يد الغدر في حوران بتاريخ 2-9-2015، دار العدل في حوران بعد أن أصبح الأمن ضرورة ملحة في حوران، فقام بجهود مبرورة في إقناع كافة الفصائل في حوران بالتوقيع على الاعتراف بدار العدل وحصل ذلك بعد جهد 6 أشهر من الجولات اليومية والمتكررة التي كان الشيخ يقوم بها بنفسه التي أرهقته بدنياً، وأسريراً، ومادياً، وبعدها أشهرَ الشيخ أسامة اليتيم رحمة الله دار العدل، الذي يعتبر أفضل مشروع موحد للمحاكم في سوريا، حيث حاز على المركز الأول في تقييم المحاكم لعام 2015 رغم الانتقادات الموجهة له.
 - 4- كان له الدور الكبير في بناء علاقات متينة بين العديد من منظمات الداخل الداعمين في الخارج لكونه كان محل ثقة كبيرة من الداعمين.
 - 5 - كان داعية لله تعالى فهو خطيب الجامع الكبير في جاسم، لم يخن المنبر والدعوة في كتمان الحق كما هو حال العديد من الخطباء، وقد دفع فاتورة البيان من دمه ودم إخوانه ورفاقه.
- وكان رحمة الله متواضعاً ويستقبل في بيته كل سوري وخاصة الأرامل والأيتام فكان يدخل في بيته كل من يراه بحاجة إلى المأوى، لمجرد أنهم مشردون لا سكن عندهم، يطعمهم ويسقيهم ويؤويهم.. فيمتلىء بيته بالضيوف.

وكان رحمة الله رجل دولة بامتياز، استشعر في وقت مبكر حجم الكارثة التي أحاطت بسوريا وأهلها، لكنه لم يقف مكتوف الأيدي، وسعى بكل وسيلة لرأب الصدع وجمع الكلمة.

بعض المعاني و العبارات التي كان يكثر من تردادها رحمة الله:

- 1- فاتورة البيان أخف من فاتورة الكتمان.
- 2- الإسلام هو العلم بالحق ورحمة الخلق، وهذا كان عنوان خطبة جمعة هذا الأسبوع له.
- 3- ابن تيمية رحمة الله ترك معاركه العلمية والفكريّة ضد مخالفيه عندما هجم التتار والمغول على الشام، وحاول أن يستعين بمخالفيه ويوحد صفه ضد عدوهم المشترك من الغزاة الذين لا يفرقون بينهم.
- 4- النظام لا يفرق بيننا في حربه ونحن عنده صنف واحد فلماذا نفرق نحن أنفسنا وندمن لغة التصنيف الديني فيما بيننا، دعونا من التصنيف ولنجتمع على عدونا ،
- 5- العقاب يعم الساكت والراضي.

وهذا جزء من آخر خطبة له في الأسبوع الماضي:

"واجب المجتمعات في التغيير"

القرى الظالم أهلها

العقاب يعم الساكت والراضي ..

هناك قاض ظالم ومحكمة ظالمة ومجتمع ظالم ..

المجتمع الذي يشفع في حدود الله مجتمع ظالم

المجتمع الذي لا يعين على تطبيق شرع الله مجتمع ظالم

المجتمع الذي يرى الظالم والسارق والقاتل وقاطع الطريق ثم لا يأخذ على أيديهم مجتمع ظالم

استشهاده:

اغتال مجهولون الشیخ أسامیہ الیتیم، رئیس محکمة دار العدال فی حوران، مع اثنین من أشقائه ومرافقه، علی الطریق الواصل بین مدینة درعا وبلدة صیدا، یظهر يوم الثلاثاء 15 كانون الأول عام 2015. حيث استهدفو سیاراتهم بالرصاص فقتلوا جميعاً رحمهم الله، وتم نقل جثامینهم إلى مشفى تل شهاب، فُری الثرى في مسقط رأسه في مدینة جاسم. تقبله الله وأسكنه فسيح جنانه.

قيل عن الشیخ - تقبله الله -:

قال عنه أستاذه في الثانوية، ورئيس رابطة أهل حوران سابقاً الشیخ محمد راشد الحریری:
رحمة الله عليك يا أساميہ عايد الیتیم يا أبا عمراً..

عرفتك طالباً لي في ثانوية أبي تمام في جاسم وفي ثانوية الإمام النووي للعلوم الشرعية بدرعا ، وعمل معي في رابطة أهل حوران خلال رئاستي للرابطة؛ وكنت أزداد حباً له يوماً بعد يوم ..

عرفت فيه الصدق والزهد وورع الشيوخ وهو لما ينزل شاباً في ميعة الصبا، ففي رحمة الله يا شهيد الحق ...
ولقد كان آخر لقاء جسدي بيننا في مؤتمر المانحين باسطنبول؛ جاء إلى طاولتي وكان يجلس معي المرحوم أ. سليمان الفاضل (وهو الآخر أستاذ) مدير الثانوية الشرعية الأسبق. وقال لنا: مهما تعلمنا فأنتم أساتذتنا والفضل بعد الله لكم؛ وكم أحبكمما أنتما الاثنين!.

أما آخر تواصل فكان أمس (قبل استشهاده بيوم واحد) يوم الاثنين؛ حيث أرسلت له بحثاً كتبته للمحكمة عن طريقة تنفيذ القصاص حسب الأصول الشرعية؛ وأظننا بحاجة هذا البحث لتطبيق القصاص على من جنى على حياته!
وبهذه المناسبة أعزى نفسي ورابطة أهل حوران وأقدم أحر التعازي إلى آل اليتيم أحبتنا وأصحابنا وجوارنا في مدينة الشهداء والفاء "جاسم" إننا لله وإننا إليه راجعون.
وهكذا يقبض الله عالماً جليلاً ومجاهداً، كان حريصاً على إقامة الحق والعدل في أرض الله.

كما كتب الناشط عمر المرادي معزياً باستشهاده:

كان رحمه الله رجل دولة بامتياز، مستشعراً في وقت مبكر حجم الكارثة التي أحاطت بسوريا وأهلها، لكنه لم يقف مكتوف الأيدي، سعى بكل وسيلة لرأب الصدع وجمع الكلمة.
فكان ولادة مشروع دار العدل في حوران على يديه، حيث وحد للمرة الأولى السلطة القضائية في حوران تحت مظلة موحدة، وكل الفصائل يتبعون لها، واعتمد على نسخة معدلة ومنقحة من القانون العربي الموحد، أرسل نسخاً منه لاعتماده في محاكم حلب وإدلب.

اليوم خسرت سوريا وثورتها أحد أهم أصوات الاعتدال والبناء والتحرير في وجه الطغاة والغلاة في جنوب سوريا.. وفي مثل هذا اليوم قبل أعوام خسرت سوريا الحرة أحد محرريها الأبطال الشهيد بإذن الله أبو فرات.
رحم الله تعالى أخي الحبيب القاضي الشيخ أسامة اليتيم وتقبله في عليين، وعظم الله أجرنا في مصابنا.

وكتب ابن بلده الشيخ د. ياسر المقاد معزياً باستشهاده:

رحم الله حبيبنا أبا عمر، وgeber مصابنا ومصاب الأمة به، كان نعم الصاحب، كان له الفضل في تأسيس أول مراكز دعوية في حوران مع ثلاثة من إخوته، بعضهم سبقه إلى ربه وبعضهم لا يزال قائماً بالحق، كان عصامياً وفياً لأصحابه رقيق القلب، عاقلاً حصيفاً، اجتمع عليه الإخوة في حوران، سبقه صاحبه ونائبه في رئاسة دار العدل الأخ بشار الكامل، وهذا الثناء هما من بنى صرح القضاء في حوران.

أرجو الله أن يكون هذا وغيره من أعمال أخرى أعرفها ذخراً متقبلاً لهم عند الله. خسارة كبيرة لحوران ولسوريا بفقدك أبا عمر

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

كما كتب عدد من الشعراء والمثقفين قصائد رثاء بحقه

فقد كتب الشاعر أنس الدغيم أبياتاً يقول فيها:

سيبقى كل جرح فيك بدراً

يضيءُ الدربَ للجيـل الـهمـامـ

وتبقى في خواطـرـنا يتـمـاـ

ولا كـأسـامـةـ بينـ الأـسـامـيـ

لـأـنـكـ وـاضـحـ شـهـمـ كـريـمـ

فـقـدـ غـيـظـتـ خـفـافـيـشـ الـظـلامـ

سيـقـتـلـ قـاتـلـ وـتـظـلـ حـيـاـ

وـدارـ العـدـلـ تـشـرقـ فـيـ الـأـنـامـ

ولـيـسـ طـرـيقـ أـهـلـ الـحـقـ وـرـدـاـ

وـهـذـاـ منـهـجـ الرـسـلـ الـكـرامـ

وـيـخـتـمـ لـلـطـفـاءـ بـشـرـ عـقـبـىـ

وـتـرـقـىـ أـنـتـ يـاـ مـسـكـ الـخـاتـمـ

وـكـتـبـ مـالـكـ عـرـقـسوـسـيـ أـيـضاـ أـيـاتـ يـرـثـيـهـ فـيـهاـ وـيـقـولـ:

أـبـاـ عـمـرـ نـبـكـيـكـ يـاـ أـيـهاـ الـبـدرـ ** وـلـوـعـانـتـنـاـ نـارـ لـهـاـ فـيـ الحـشـاـ جـمـرـ

نـعـزـيـ نـعـزـيـ، كـلـنـاـ ذـوـ مـصـبـيـةـ ** إـلـىـ بـعـضـنـاـ نـرـنـوـ، وـأـحـدـاـقـنـاـ حـمـرـ

رـحـلـتـ فـحـورـانـ الـعـظـيمـ جـلـجـلـتـ ** وـدـمـعـ أـهـالـيـ الشـامـ - فـيـ فـقـدـكـ - هـمـرـ

سـقـيـتـ بـدـارـ الـعـدـلـ غـرـسـاـ فـأـثـمـرـتـ ** جـنـىـ طـيـبـاـ، وـالـسـاقـ فـيـ عـمـقـهـاـ جـذـرـ

وـذـدـتـ عـنـ الـدـيـنـ الـذـيـ طـالـ حـسـنـهـ ** غـلـادـ كـأـوـلـادـ الـأـفـاعـيـ لـهـمـ مـكـرـ

فـيـجـزـيـكـ مـنـ أـرـخـصـتـ رـوـحـاـ لـأـجـلـهـ ** حـوـاـصـلـ طـيرـ عـنـ بـارـئـهـاـ حـضـرـ

[بيانات التعزية باستشهاده:](#)

أصدرت مجموعة كبيرة من الهيئات العلمية والشرعية والمؤسسات الثورية والفصائل العسكرية بيانات تعزية باستشهاده

وعبرت عن حزنهما ومصابها الكبير باستشهاد الشيخ الذي كان رجل أمة. وهذه صور من بيانات التعزية:

[تعزية المجلس الإسلامي السوري:](#)



[تعزية هيئة الشام الإسلامية:](#)



[تعزية الشيخ أسامة الرفاعي:](#)



تعزية محكمة دار العدل:



تعزية حركة أحرار الشام:



تعزية جيش الإسلام:



** تمت الاستفادة من مواد كتبها زملاء الشيخ ومشايخه ومقربوه في ترجمته ورثائه.

المصادر: